من تاريخ الحركة التعليمية في جزيرة الموصل
من: (١٢١٥-١٤٢٢هـ)=(١٩٠٠هـ-٢٠٠م)
-قرى السادة (البو بدران) أنموذجاً-

From the history of the educational movement in Mosul Island
From: (1215-1422 A.H.) = (1900 A.H.-200 A.D.)
The villages of the gentlemen (Albu Badran) as a model-

ياسين عبداللطيف البدراني الموصلي
Yassin Abd al-Latif al-Badrani al-Mawsili
Yassinabd23@gmail.com

الكلمات المفتاحية: تاريخ – الحركة التعليمية- جزيرة الموصل
Keywords: History - the educational movement - Mosul Island

الملخص

للتوثيق التاريخي لمراحل التعليم عند القبائل والعشائر من سكنة القرى والأرياف في جزيرة الموصل أهمية كبيرةٌ؛ لأنَّها تؤسس أرشيفاً علمياً للتراث الموصلي، وقرى جزيرة الموصل أكثر حاجة لهذا التوثيق من حواضر المدن، التي أخذت اهتماماً وافراً من العلماء والمثقفين قديماً وحديثاً، ولتاريخ القبائل والعشائر من سكنة القرى والأرياف موروثها الاجتماعي وأكثره من المحفوظ الموروث، وليس من المنقول، فهو حبيس صدور الرجال، تتناقله الأجيال بالمشافهة كابرا عن كابر، وتناول هذا البحث موروث الحركة التعليمية في العهد العثماني والملكي والجمهوري في العراق، بالبحث عن الروايات من أفواه المعمرين والثقات وإثباتها ممن درسوا على أيدي أولئك الشيوخ و(الملالي)، من عشيرة السادة: (البو بدران)، وسنلقي الضوء على هذه المرويات المتعلقة بتاريخ الحركة التعليمية في جزيرة الموصل للفترة من (١٢١٥-١٤٢٢هـ).

Abstract

The historical documentation of the stages of education of the tribes and clans of the inhabitants of villages and countryside on the island of Mosul is of great importance. Because it establishes a scientific archive for the Mosuli heritage, and the villages of the island of Mosul are more in need of this documentation than the metropolises, which have taken abundant attention from scholars and intellectuals, ancient and modern, and to the history of tribes and clans from the inhabitants of villages and rural areas, their social inheritance and most of them are preserved and inherited, not transmitted, for it is confined to the hearts of men. It is passed down by generations verbally, Capra from Capra, This research dealt with the legacy of the educational movement in the Ottoman, royal and republican eras in Iraq, by searching for and confirming the narrations from the mouths of the old and trustworthy who were studied by those sheikhs and (the mullahs), from the clan of the gentlemen: (Albu Badran), and we will shed light on these narratives related to the history of the movement. Education in the island of Mosul for the period (1215-1422 A.H.).

المقدمة

الحمدُ لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد.

فيقول الله تبارك وتعالى: **﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾**. [١] وروى جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ ، أنّ النبي ﷺ قال: **(إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّفًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا، لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَمَّا اخْتَرْتِ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا)**.[٢]

وروي عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ ، قال: **(الرَّبَّانِيُّونَ الْعُلَمَاءُ)**.[٣]

وروي عن ابن عباس ﷺ ، في قوله: **﴿ولكن كونوا ربانيين﴾** [٤]، يقول: **(كونوا حكماء فقهاء)**.[٥]

وروي عَنِ الضَّحَّاكِ بن مزاحم[٦]، في قوله: **﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾** [١]، قَالَ: **(حَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، أَنْ يَكُونَ فَقِيهًا)**.[٢]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٧٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ: مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : ٣٩١/٢٢، ح(١٤٥١٥). ومسلم: (١٨) كِتَابُ الطَّلَاقِ: (٤) بَابُ بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ: ١١٠٤/٢، ح(١٤٧٨).

(٣) أخرجه الشجري (ت٤٩٩هـ) في ترتيب الأمالي الخميسية: ٦٠/١، ح(٢٠٦).). وينظر: زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ): ٢٩٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٧٩).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن: سورة آل عمران: ٥٤٢/٦، ح(٧٣١٣-٧٣١٥-٧٣١٦). وابن أبي حاتم الرازي في تفسير القرآن العظيم: قَولُهُ تَعَالَى: **﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾** (آل عمران: ٧٩): ١١٣٩/٤، ح(٦٤٠٥). وينظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٢٩٨.

(٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، أو أبو محمد، الخراساني، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وأنس، وغيرهم، وروى عنه علي بن الحكم البناني، وقرة بن خالد، ومقاتل بن حيان، وثقه أحمد وابن معين، وقال عبدالملك بن ميسرة، قلت له: أسمعت من ابن عباس ؟، قال: لا، وقال شعبة: كان عندنا ضعيفا، وروى أبو جناب الكلبي عن الضحاك، قال: جاورت ابن عباس سبع سنين، ولخص ابن حجر حاله، فقال: صدوقٌ، كثير الإرسال، من صغار التابعين، مات سنة خمس ومائة. ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في

وقال أيضاً: (**لَا يُعْذَرُ رَجُلٌ حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ لَا يَتَعَلَّمُ جَهْدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَبْلَغَ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾** [٣]).[٤]

إنَّ عملية التوثيق التاريخي لمراحل التعليم ذو أهمية كبيرةٌ؛ لأنَّها تؤسس أرشيفاً علمياً رصيناً يَرجع إليه المختصون في التراث، والباحثون في التاريخ، وليس مثل ريف المدن وقراها أكثر حاجة إلى هذا التوثيق، فهي بحاجة إلى الدراسة والتحقيق أكثر من غيرها من حواضر المدن، التي أخذت اهتماماً وافراً من العلماء والمثقفين، فضلاً عن الإعلام المرئي، والمسموع، والمقروء، في الماضي والحاضر.

وكان لتاريخ القبائل والعشائر وموروثها الاجتماعي بمجمله ممن سكنوا القرى والأرياف، وكل ما يحيط بحواضر المدن في بلدنا العراق هو من المحفوظ الموروث، وليس من المنقول، لذلك فهو حبيس صدور الرجال، تتناقله الأجيال بالمشافهة كابرا عن كابر، وهذا الحال كان يتسم بالقوة زمان الدولة العثمانية، ومن بعدها الدولة الملكية في العراق، واختلف الأمر كثيراً بعد ذلك برحيل أولئك الرجال من العوارف والنسابين، وممن اشتهر بالحفظ منهم، مما استدعى الباحثين أن يشمروا عن سواعد الجد ويحضروا همم العمل الدؤوب للقيام بعملية التوثيق لهذا الإرث المبارك، وذلك بأسلوب علمي رصين يلتزم بمعايير الأمانة العلمية، والحياد، فضلاً عن البحث الميداني للوصول إلى الحقيقة بعد تمحيص الروايات وتدقيقها، وإثبات الصحيح المتواتر منها؛ وذلك من أفواه الرجال الثقات، ومن أفواه المسنين المعمرين ممن درسوا وتعلموا على أيدي أولئك المشايخ والعلماء و(الملالي)، وتناقلوا أخبارهم كابراً عن كابر منذ زمان الدولة العثمانية/ مطلع القرن التاسع عشر، وحتى يوم الناس هذا، على أديم جزيرة الموصل، وقراها، التي استوطنها عشيرة السادة: (البو بدران)، الموسوية الحسينية، المباركة، بفضل الله تعالى، وسيلقي الباحث الضوء على هذه المرويات التي تناقلها الأبناء عن الآباء عن الأجداد فيما يتعلق بتاريخ الحركة التعليمية في جزيرة الموصل للفترة من (١٢١٥-١٤٢٢هـ)، الموافق: (١٨٠٠-٢٠٠م)، لقرى

الكتب الستة للذهبي (ت٧٤٨هـ): ٥٠٩/١، الترجمة: (٢٤٣٧). وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): الترجمة: (٢٩٧٨).

(١) سورة آل عمران، الآية: (٧٩).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه: المقدمة: بَابٌ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ: ٣٥٣، ح(٣٣٨). وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم: ٦٩٢/٢، ح(٣٧٥٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٧٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم: قَولُهُ تَعَالَى: **﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾** (آل عمران: ٧٩): ٦٩٢/٢، ح(٣٧٥٢).

السادة (البو بدران)، بنقل هذه المرويات المحفوظة وتوثيقها في هذا البحث الوجيز، والله تعالى أسأل أن يوفقنا لما هو خير الدنيا والآخرة، وأن يثيبنا ويغفر لنا ما أخطأنا، قال تعالى: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥)**﴾.[١]

وروى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ ، قَالَ: **(أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَيْرٌ لِقَوْمِهِ مِنْكَ، كَانَ يُطْعِمُهُمُ الْكَبِدَ وَالسَّنَامَ، وَأَنْتَ تَنْحَرُهُمْ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ، قَالَ: مَا أَقُولُ ؟، قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي، فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي، فَمَا أَقُولُ الْآنَ حِينَ أَسْلَمْتُ ؟، قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ، وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا جَهِلْتُ).**[٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الباحث

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٥).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كِتَابُ الرَّقَائِقِ: بَابُ الْأَدْعِيَةِ: ذِكْرُ الْأَمْرِ بِمَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنَ الدُّعَاءِ قَبْلَ هِدَايَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ لِلْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ: ١٨١/٣، ح(٨٩٩).

توطئة

ظهرت الحاجة للتعليم بعد البعثة النبوية المباركة، وبداية ظهور الإسلام في الجزيرة العربية.

إنَّ الإسلام كان أول حركة تعليمية ظهرت في الجزيرة العربية، وكان الهدف الأول من هذه الحركة هو فهم الدين الجديد بصورة واضحة لا لبس فيها، فأثار الإسلام في نفوس عامة أتباعه حب التعليم، الذي لم يعد امتيازا تتمتع به الخاصة من النَّاسِ.(١)

وكان النبي محمد ﷺ خير مُعلم، وخير مُرَبٍّ للبشرية جمعاء، عندما ضرب لنا مثلاً طيباً مباركاً في سيرته الشريفة، وفي حثه النَّاس على طلب العلم، والتعلم؛ فأمر ﷺ أصحابَه أن يعلموا أولادهم القراءة والكتابة، ومع أنَّه كان بأمس إلى المال بعد الهجرة فإنَّه لم يقبل الفداء من أسرى بدر، الذين يحسنون القراءة والكتابة، فأمرَ كلَّ واحدٍ منهم أن يُعَلِّمَ عشرةً من أولاد المسلمين عوضاً عن الفدية، وأمرَ عبدالله بن سعيد بن العاص(٢) أن يلازم تعليم أولاد المسلمين الكتابة، ودفع أبا ثعلبة إلى أبي عبيدة بن الجراح ليعلمه القراءة والكتابة.(٣) هكذا أدرك المسلمون الأوائل قيمة العلم والتعلم، وأنَّ مفتاح ذلك الأمر يتم بمعرفة القراءة والكتابة، فأقبلوا عليها، وحثوا أبنائهم على ذلك، بل أنَّ بعض الصحابة الكرام أوقفوا أنفسهم لتعليم الأولاد، ومنهم: عبد الله بن سعد بن العاص، وعبادة بن الصامت، الذي كان يلازم أهل الصفة يعلمهم ويفقههم، وشاركت المرأة في مكافحة الأمية، وتعليم البنات، والنساء، ومنهنَّ: الشفاء بنت عبد الله العدوية، وكريمة بنت المقداد، وأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة بنت سعد،

---

(١) ينظر: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري للدكتور منير الدين أحمد، ترجمة الدكتور سامي الصفار: ٥٠.

(٢) أبو خالد الحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأمويّ، أمه هند بنت المغيرة المخزومية، ذكره مسلم في الصّحابة المدنيين، وروي عن سعيد بن عمرو بن العاص، عن الحكم بن سعيد: **(أتيت النبي ﷺ فقال: ما اسمك ؟، قلت: الحكم. قال: بل أنت عبد اللَّه)**، وذكره التّرمذيّ معلّقاً عن الحكم بن سعيد، وقال الزبير في نسب قريش: عبد اللَّه بن سعيد بن العاص اسمه الحكم فسمّاه النبي ﷺ عبد اللَّه، وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة، وكان كاتبا، وقتل يوم بدر شهيدا، وقيل: قتل يوم اليمامة، وقيل: يوم مؤتة، وتصريح سعيد بن عمرو عنه بالتحديث يدلّ على أن وفاته تأخّرت، فإنه أقدم شيخ سمع منه سعيد بن عمرو وعائشة ﷺ، ويحتمل أن يكون التّصريح وهما من بعض الرواة والرواية منقطعة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ): ٨٩/٢، الترجمة: (١٧٨٢).

(٣) ينظر: التربية والتعليم في الإسلام لسعيد الديوه جي: ٧.

فكنَّ يعلمن البنات والنساء، وهكذا نشطت هذه الحركة المباركة في التعليم، وانتشرت الكتابة بين المسلمين، فبعد أن كانَ عدد الذين يقرؤون ويكتبون في المدينة المنورة لا يتجاوز عدد أصابع اليدين، صار اثنين وأربعين كاتبا بين يديه ﷺ .[١] واستمرت الحركة التعليمية على هذا المنوال ثمَّ اتخذت أشكالا أكثر تطوراً في عصر الخلفاء الراشدين ﷺ ، ولما كثرت الفتوحات الإسلامية، وأسلم أهل البوادي والأعاجم كثر أولاد المسلمين فأمر عمر بن الخطاب ﷺ ببناء المكاتب، وعيَّن المعلمين لتعليم الصبيان وتأديبهم، وهذا أول ظهور للمكاتب في الإسلام، وكان بعضهم يُعَلِّمُ في المسجد، كالأسود بن يزيد، وعامر بن عبد الله الخزاعي، وهو أول معلم عيَّنه عمر بن الخطاب ﷺ ، وفرضَ له وللمتعلمين، فكان الفاروق ﷺ أول من فرض للمعلمين، والمتعلمين.[٢]

وفي استقراء مبسط لحركة التعليم زمان الدولة العثمانية، وحالها نجدُ أنَّ المؤسسات التعليمية التي كانت موجودة منذ بداية الحكم العثماني في العراق هي: (الكتاتيب)، و(المدارس)، والكتاتيب هي المرحلة الدراسية التي يتعلم فيها الصبيان بعد بلوغهم سنَّ السادسة حفظ القرآن الكريم، فضلاً عن الكتابة والأعمال الحسابية البسيطة، حيث كانت تعقد بمحلات جوار المساجد، أو الحوانيت، أو البيوت الخاصة، أو غيرها، وغالباً ما يكون فيها شخص واحد يعلّم الأطفال، ويسمى: (الملا).[٣]

وأخذت هذه الحركة طابعاً تعليمياً مبسطاً ذا نسقٍ متشابه في جميع الأنحاء؛ بسبب الواقع المتردي الذي شهدته فترة الحكم العثماني في البلدان العربية، وتكاد تشترك جميع المدارس الدينية بنفس طريقة التدريس، ما عدا اختلافات بسيطة، وذلك لكون الهدف الرئيسي لهذه المدارس هو قراءة وتحفيظ القرآن الكريم، ثمَّ تعلم فرائض الدين، والسنة النبوية المطهرة، قدر المستطاع، ولم نعثر على سجلات لتلك المدارس، أو أرشفة لها، فقد كانت بسيطة في ترتيبها، وطريقة أدائها، ولكنها عظيمة في معانيها، فقد علمت النَّاسَ الحرف في زمن الجهل، والفقر، والتخلف، وهو الصفة السائدة فيه.[٤] إنَّ مدار الأمر برمته، والذي ارتكزت عليه الحركة التعليمية منذ بداياتها يقوم على دعوة المصطفى ﷺ

(١) ينظر: مجلة آفاق عربية، التعليم الإلزامي في الإسلام لسعيد الديوه جي: ٧٦.

(٢) ينظر: التربية والتعليم في الإسلام لسعيد الديوه جي: ٧-١٦.

(٣) ينظر: المجتمع الريفي للدكتور محمَّد عبد الهادي دكلة، والدكتور قاسم محمَّد الفرحان، والدكتور ساهر حسن سداد: ٢٠٦.

(٤) ينظر: الكتاتيب، المدارس الدينية في قرية الخضرانية للدكتور محمد أحمد سلطان المشوح: ١٣.

بطلب العلم والحث عليه، ووسيلته إلى ذلك التعلم؛ فروى عُثْمَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: **(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)**.(١)

وربما كان هناك من يتحفنا بشأن أولئك الرجال المعلمين في الكتاتيب بأنَّهم رغم الدور المهم والكبير الذي اضطلعوا به في نشر التعليم والمعرفة، وتعليم النَّاسَ القراءة والكتابة، إلا أنَّهم كانوا يتقاضون أجوراً على تلك الخدمة العظيمة فيما مضى، وهذا الأمر ليس فيه أي مأخذ على ما قرره العلماء، وأهل الصنعة من المتقدمين والمتأخرين؛ لما روى أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ : **(أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ ؟، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ، وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ)**.(٢)

وقال محمد بن سحنون: (حدثونا عن سفيان الثوري، عن علاء بن السائب، قال: قال ابن مسعود: ثلاثٌ لا بدَّ للنَّاسِ منهم: ... ولا بدَّ للنَّاسِ من مُعلِّمٍ يُعلِّمَ أولادهم، ويأخذ على ذلكَ أجراً، ولولا ذلكَ لكانَ النَّاسُ أميين).(٣) وقد شكلَت جزيرة الموصل منطقة استقرارٍ للكثير من القبائل والعشائر العربية التي هاجرت من بلاد الشام، زمان الدولة العثمانية إلى العراق، وامتهنت الفلاحة والرعي، حيث تمتد أراضيها الشاسعة بين نهري دجلة والفرات، قال عبد الماجود أحمد السلمان: (إنَّ الجزيرة هي ما بين دجلة والفرات، والموصل من الجزيرة، ويبين الأزدي أنَّ الموصل هي الجزيرة ... وسميت بالجزيرة لوقوعها بين دجلة والفرات، وتشمل ثلاثة أصقاع، وهي: ديار ربيعة، والثاني: ديار مضر، والثالث: ديار بكر).(٤)

---

(١) أخرجه البخاري: (٦٦) كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ: بَاب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ: ١٩٢/٦، ح(٥٠٢٧-٥٠٢٨). والترمذي: (٤٢) أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ: بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ القُرْآنِ: ١٧٤/٥، ح(٢٩٠٨)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ... وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَسَعْدٍ).

(٢) أخرجه البخاري: (٧٦) كِتَابُ الطِّبِّ: بَابُ الرُّقَى بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ: ١٣١/٧، ح(٥٧٣٦).

(٣) ينظر: آداب المعلمين لمحمد بن سحنون، تقديم وتحقيق مقارن للدكتور محمود عبد المولى، ط٢، (١٩٨١هـ)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: ٧٣.

(٤) ينظر: الموصل في العهدين الراشدي والأموي لعبد الماجود أحمد السلمان: ١٦.

وقد جمعت أقوالاً للعلماء في مدينة الموصل في مصنفٍ سميته: (السرج الحسن).[١]

قال الطبري: (يعني: الموصل والجزيرة، فقال: الموصلان، فغلب الموصل).[٢]

وقال السمعاني: (وَأَرَادَ بالموصلين الْموصل والجزيرة).[٣]

وقال ابن الجوزي:

فَبَصْرَةُ الأَزْدِ مِنَّا والعِراقُ لَنا والمَوْصِلانِ ومِنَّا مِصْرُ والحَرَمُ

هما الجزيرة والموصل، وهذا اختيار الفراء، والزجاج.[٤]

مما تقدم نجد أنَّ مدينة الموصل تشمل حاضرتها وريفها، ولا فرق بينهما حيث يعد أحدهما جزء من الآخر، وامتدادا له، وبالحديث عن عشيرة السادة: (البو بدران) في جزيرة الموصل هو توفر البيئة المناسبة للرعي والفلاحة لخصوبة أراضيها فيها، فـ(بعض العشائر ربت قطعان أغنام لزيادة وارداتها الزراعية، وكما ذكرنا آنفاً: إنَّ هذه العشائر سكنت قرب أنهر الجزيرة، ومن الشمال إلى الجنوب على شواطي دجلة، كانت أهم العشائر الزراعية المقيمة: الجبور، والبو حمد، والبو بدران، قرب الموصل).[٥]

التعليم في عشيرة البو بدران في عهد الدولة العثمانية والملكية والجمهورية

ما يهمنا هنا هو إلقاء الضوء على حركة التعليم في جزيرة الموصل عبر استقراء تاريخي متدرج لمراحل التعليم لنموذج الدراسة المقترح، وهو قرى السادة: (البو بدران)، ابتداء بزمان الدولة العثمانية ووصولاً إلى وقتنا الحاضر، حيث تمتد قرى السادة (البو بدران)، من جنوب المحلبية، إلى شمال الحضر في جزيرة الموصل، وهي بحدود خمس وسبعين (٧٥) قرية، وعاصمتها قرية: (الجرن).

---

(١) ينظر: السرج الحسن، بحث استقرائي تاريخي للتركيبة السكانية لمدينة الموصل بين المدينة والريف لياسين بن عبد اللطيف البدراني، والاستاذ الدكتور عمار بن جاسم بن محمَّد: ٤٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري (ت٣١٠هـ): ٦٠٧/٢١.

(٣) تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي (ت٤٨٩هـ): ١٠٣/٥.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ): ٧٨/٤.

(٥) قبيلة شمر العربية، مكانتها وتاريخها السياسي (١٨٠٠-١٩٥٨م)، Jhon Frederick Williamson، ترجمة مير بصري: ٢١.

ومن خلال الاستقراء والبحث الميداني في تاريخ العشيرة وموروثها المحفوظ تبين لنا أنَّ بناء أول قرية لهذه العشيرة في جزيرة الموصل كان في عهد الدولة العثمانية، وذلك في عام (١٢٤٦هـ-١٨٣٠م)، والحقيقة المتعارف عليها أنَّ قلة من يجيد القراءة والكتابة في عهد الدولة العثمانية آنذاك، وهذا الحال انسحبَ على واقع العشيرة، وبالذات من سكن قرى الجزيرة منهم، أمَّا من سكن من أبناء العشيرة في مدينة الموصل، فقد عملوا في الوظائف والمهن، وكانت فرصتهم أفضل بكثير في الحصول على التعلم قياساً إلى أقربائهم ممن سكنوا في قرى الجزيرة، وينقسم الموضوع على مراحل زمنية متعددة مرت بها الحركة التعليمية ضمن تاريخ العشيرة وقراها المترامية في جزيرة الموصل، وعلى النحو الآتي:

أولاً: التعليم في عهد الدولة العثمانية: عبر الدراسة في الكتاتيب.

ثانياً: التعليم في عهد الدولة الملكية العراقية: عبر الدراسة في الكتاتيب.

ثالثاً: التعليم في عهد الدولة الملكية: عبر الدراسة في المدارس ذات البناء الطيني.

رابعاً: التعليم في عهد الجمهورية العراقية: عبر الدراسة في المدارس ات البناء الحديث.

خامساً: التعليم المرادف في عهد الجمهورية العراقية: عبر الدراسة في حملة محو الأمية في المدارس ذات البناء الحديث.

وهذا يعني أنَّ حركة التعليم في قرى السادة (البو بدران)، في جزيرة الموصل مرت بمراحل زمانية، وعمرانية امتدت لقرنين من الزمان، وقد ساهم فيها أبناء العشيرة ممن كانوا يحملون الشهادات التعليمية المتباينة في نشر التعليم، ومحاربة الجهل في جزيرة الموصل وقراها، وعلى النحو الآتي:

أولاً: التعليم في عهد الدولة العثمانية: شهد عهد الدولة العثمانية واقعا مريراً عانت فيه البلدان العربية من تردي الواقع الاقتصادي، وتأثر المجتمعات العربية بمعطيات ذلك الحكم، وانتشار الأُمية، والجهل، والتخلف، والفقر، وكثرة الأمراض، والضرائب، و(السفر برلك)؛ بسبب سياستها الخارجية التوسعية، وكثرة حروبها مع أعدائها من جهة، وظلم وجور ولاتها للعربِ من جهة أخرى، وانسحب ذلك على كثير من جوانب الحياة، ومنها الجانب التعليمي، ولم يكن العراق أفضل حالاً من عيره من البلدان العربية، إذ عانى أبناؤه ما عانوا من غياب وقلة فرص التعليم بما لا يرتقي مع عمق الحضارة التي عُرِفَ بها بلدهم، وكانت الأرياف والقرى المحيطة بالمدن الأكثر تأثراً بذلك، ومنها جزيرة الموصل، حيث قرى عشيرة السادة: (البو بدران)، المنتشرة من جنوب المحلبية إلى شمال الحضر، ومن أطراف ناحية حمام العليل شرقاً إلى أباعد جزيرة الموصل تجاه الجزيرة الفراتية غرباً.

أمَّا حال العشيرة آنذاك فيشير إلى العمل في مهنتي: الفلاحة، والرعي، مع شظف العيش، وانتشار الأُمية، وندرة من يعرف القراءة والكتابة منهم، وكان الوازع الديني، وفيض الخلق

المتأصل تاريخيا عند أبناء هذه العشيرة، فضلاً عن أصولهم الراجعة لآل البيت عليهم السلام، والمتعلقة بالجينات الوراثية مما أسس ضرورة التفقه في الدين، وتعلم تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وإقامة الفروض الدينية فشكل حاجة حقيقية لنشوء الكتاتيب في قراهم، وساعد في نجاح هذه المرحلة من التعلم توفر مقومات شكلت جزء من امكانيات واقعهم وحياتهم اليومية بما لا يتعدى المتوفر من بيت شعر، أو حجرة من طين !، مفروشة ببساط قديم، وشيخ مُعلّم يعرف باسم: (المُلّا)، يحفظ كتاب الله تعالى، أو أجزاء منه، ويجيد القراءة والكتابة، فيقوم بتعليم التلامذة من أبناء القرى، الذين يحضرون إلى دروسه بملابسهم القروية البسيطة، أمَّا أدوات الكتابة فمرَّت بمراحل زمنية متتابعة، كـ(الريشة)، و(القصبة)، و(السلاية)، و(قلم القوبيا)، مع دواة الحبر آنذاك، وتكون طريقة التعليم بالطريقة الصوتية، عندما يبدأ (المُلّا)، بقراءة الحروف العربية بصوت عال، ثمَّ يرددها التلاميذ بصوت جماعي من بعده، وهم يتمايلون !، وبعدها يتعلمون قراءتها بالحركات، ثمَّ يلقي على مسامعهم: (أبجد هوز حطي كلمن ...)، وغالبا ما تتم القراءة بطريقة النشيد، ثمَّ يتم جمع الحروف بطريقة التكسير، ثمَّ قراءة الكلمات، ثمَّ تأتي مرحلة قراءة الجزء بكامله، ثمَّ مرحلة الاختبار، وإعلان النجاح للتلامذة، أو الفشل، فيقوم التلامذة بقراءة وحفظ جزء: (عمَّ)، وجزء: (تبارك)، وجزء: (قد سمع)، أو ما يسمى آنذاك: (جزء الأليفات).

وشمل التعليم في الكتاتيب الذكور والإناث، ولم يقتصر على الذكور؛ يقول الدكتور سالم الحمداني: (كما أنَّ الكتاتيب نفسها كانت على نوعين: أحدهما يديره (الملا) ... ويكون للصبيان، والآخر تديره (الملّية) من النساء، ويكون خاصاً بجماعة البنات، وربما ألحق به أطفال من الذكور الصغار، والجدير بالذكر أنَّ هذه الكتاتيب كانت تسير جنباً إلى جنب مع المدارس التي اتخذت طابعا آخر في التعليم).[1]

وسارت حركة التعليم في الكتاتيب في عهد الدولة العثمانية، وما بعدها في عهد الملكية في العراق على خطى من سبقهم في تعليم القراءة والكتابة عن طريق تدريس القرآن الكريم، وتعلم تلاوته، وأحكامه، وهو ما نهج عليه العرب والمسلمون منذ القدم، (وقد نزل القرآن بلغة قريش، وهي أفصح لهجات العرب، وأسلمها، بل هي ذروتها، وسنامها، وكانت من قبل أن يهبط القرآن على فؤاد الكون لغة الأدب والشعر والخطابة).[2] وغالباً ما يكون التعليم في (الكتاتيب)، عند الصباح، أو في وقت العصر في عهد الدولة العثمانية، وهذا الأمر يتفق ويشابه ما كان عليه خال التعليم

(١) ينظر: مجلة آداب الرافدين، التعلم في الموصل في القرن التاسع عشر للدكتور سالم الحمداني: ٤١٢.

(٢) علوم القرآن للدكتور رشدي عليان، وقحطان عبد الرحمن الدوري، وكاظم فتحي الراوي: ١٥٣.

في صدر الإسلام، (وكان المُعلّم يُجلس الصبيان بعد صلاة الصبح إلى أن يرتفع الضحى، ومن بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر).[١]

وعند استقرائنا لمراحل التعليم وعناوينها في عهد الدولة العثمانية نجد أنَّه (سميت المدارس التي أقيمت في مختلف أرجاء الدولة العثمانية لتعليم المبادئ الأولية للأطفال بمدارس الصبيان: (صبيان مكتبلري)، كما أطلق عليها اسم: (مدرسة المحلة)، لإقامتها في كل محلة من محلات المدن، كما كانت تسمى ب(دار التعليم)، و(معلم خانه)، و(مكتب خانه)، أمَّا (السالمانات) العثمانية فأطلقت عليها اسم: (مكتب)، أو: (صبيان مكتبلري)، ويقابل قسم منها الكتاتيب، وكانت هذه المدارس تقام في الغالب في محل ملاصق للجوامع، أو تخصص إحدى الغرف الملحقة بها لهذه المدارس، وهذه المدارس كانت تختص بتعليم القرآن الكريم، والصلاة، وتهتم قليلاً بالكتابة، ولم تهتم بها وزارة المعارف؛ لأنَّها كانت تتبع وزارة الأوقاف).[٢] وسنأتي على بيان الروايات المحفوظة عن تلك الفترة الزمنية التي أسوقها بإسنادٍ عال من أفواه مشايخي الكرام لتأصيل واقع الحركة التعليمة في تلك الفترة:

-حدثني السيد عمَّار بن عبد الله الثلاج: **(أنَّ الشيخ أحمد بن السيد مشرف ابن الملا محمد ابن السيد عبد الجادر يُعدّ شيخ الكتاتيب في قرى السادة (البو بدران)، زمان الدولة العثمانية، ومن طلابه ملا عبوش العلي، وملا كسار، وسيد حمد، والد زيد الملا).**

-وحدثني السيد عمار بن عبد الله الثلاج: **(أنَّ الملا محمود ابن سيد مشرف درسَ في الجامع الأزهر الشريف في مصر زمان الدولة العثمانية، وبعد عودته إلى العراق قام بالتدريس جامع الكوفة لمدة خمسة أعوام بطلب من السلطات العثمانية، ثمَّ عاد بعدها إلى مدينة الموصل ودرس في مدرسة الجومرد، ومن طلابه العلامة محمد الرضواني، ومحمَّد خرّوفه، الذي زوجه بابنته ريمة ونعمة من بيت النعمة، وأنَّ الملا محمَّد المشهور ب(محمد الأسفح)، والذي رافق الملا محمود ابن سيد مشرف للدراسة في مصر في جامع الأزهر الشريف وحصل على الشهادة الدراسية هناك بعد ثمانية أعوام عادَ بعدها إلى الموصل، ومعه حمل بعير من الكتب الدينية).**

-وحدثني السيد عمار بن عبد الله الثلاج: **(أنَّ سيد ثلاج الملّا محمود سيد مشرف الملا محمَّد درَّسَ في الكتاتيب في قرية العمريين زمان الدولة العثمانية، ومن تلاميذه: ملا عبوش ابن ملا علي الحجاوي -وقد أجَّزَه-، وشيخ خلف الحيالي، ومحمَّد الصوفي الحيالي).**

---

(١) تاريخ القرآن لإبراهيم الأبياري: ٦٦.

(٢) مجلة المورد، التعليم في العراق في العهد العثماني للدكتور فاضل مهدي بيات: ٣٣.

-حدثني السيد عمار بن عبد الله الثلاج: (أنَّ سيد عُبيد الملا محمود سيد مشرف الملا محمد خَوَّلَه والده الملا محموَد بالإفتاء في قرية الجرن، زمان الدولة العثمانية).

-حدثني الملا عمَّاش بن فتحي الرشيد: **(أنَّ جدَّه الملا رشيد بن رمضان الحمادة من فخذ العلي المحمد درسَ مع أحد علماء عائلة الحبَّار، وهو من أعمامنا المكنات -نسبة إلى جدّه السيد حمادة العالم المتمكن في علمه-، وقد درَّسَ في الكتاتيب في قرية: (أبو شويحة)، والقرى المجاورة في جزيرة الموصل، ومنها قرى: (الهوتة)، و(الحويّش)، و(تل درويش)، ومن تلاميذه: أحمد العلي الحمادة، وإبراهيم العلي الحمادة، وإبراهيم الحسيّن، وهميلة، وعبد الله الحسن، وعبد الوهاب سيد حسن).**

-حدثني السيد مثنى بن إدريس بن محمود الجدوع: **(أنَّ جدَّه سيد حسين الجدوع كان يعلم في الكتاتيب زمان الدولة العثمانية في قرية: (أبو شويحة)، ومن طلابه سيد جاسم العبد، وولده سيد عبد الله الجاسم العبد الأحمد من قرية: (تل درويش)، ومما يذكر عنه لإجادته القراءة والكتابة أنَّ قامَ بكتابة الخط النسبي لأعمامنا العلي المحمد (بيت جدوع)، بالريشة من أربع نسخ، حيث دونها باسم شقيقه الأكبر سيد ياسين الجدوع، ووزعها على أربعة بيوت منهم: (سيد ياسين)، و(سيد محمد)، و(سيد حسين)، و(سيد حمد)).**

-حدثني المهندس صعب خالد حسن: **(أنَّ جدَّه الشيخ جمعة الحسين المحمد الشيخ شحاذة كانَ يجيد القراءة والكتابة زمان الدولة العثمانية، وانَّه كان لديه مصحف شريفٌ مخطوطٌ متوارث يتجاوز عمره الثلاثمائة عام، وإنَّ الشيخ محسن الحسن العطا الله كان ممن يقرئون بطريقة الحفظ).**

-حدثني سيد عبد الحافظ عبد المجيد: **(أنَّ الملا حسين المحمد الشيخ شحاذة كان من معلمي الكتاتيب، زمان الدولة العثمانية، ومن تلاميذه الملا سلطان المحمد الحسين).**

وقد كان من كبار الشيوخ الذين حفظوا القرآن الكريم ودرسوا العلوم الشرعية في الكتاتيب: الملا كاظم بن أحمد بن خليفة الحاجم البدراني، وهو من مواليد عام (١٩٢١م)، من أساتذة العلم الشرعي في زمانه، من حيث عُرِفَ بحفظ القرآن الكريم، وتدريسه، وكان ورعاً تقياً لا يفارق كتاب الله عزَّ وجلَّ، وهو عالم بالأنساب، وانتهج خطى أبيه سيد أحمد بن خليفة الحاجم، الذي كان حافظاً للقرآن الكريم، وذو فراسة، وحلم، حتى سمي: (أبو حلك الذهب)، لعذوبة كلامه، وتجمع النَّاس من حوله لأجل حديثه.[١] وهذا ما انتخبته مما هو محفوظ متناقل للحركة التعليمة في ذلك الوقت للإيجاز، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: الرايات الشريفة، بحث تاريخي عن عشيرة السادة البو بدران الموسوية الحسينية: ٢/٢٩٤.

ثانياً: التعليم في عهد الدولة الملكية العراقية: عبر الدراسة في الكتاتيب.

من الضروري معرفة أنَّ التعليم في الكتاتيب، أو يسمى بـ(الملا)، في العهد الملكي في قرى السادة (البو بدران)، المنتشرة في جزيرة الموصل يعد امتداداً لمرحلة التعليم التي سبقتها في العهد العثماني، وهذا الأمر دلنا عليه وجود عدد من المخضرمين الذين ساهموا بالتعليم بشكل جدي ومشرف لأبناء العشيرة عند استقرائنا لتاريخها وموروثها المتناقل عبر الأجيال، وقد برزت هنا أسماء عوائل اضطلع أبنائها بحمل شرف التعليم، تتصدرهم عائلة الملالي؛ الملا حسين، من فخذ العمر المشرف، وهم أهل علم وتقوى ودين وفتوى، درجوا على تعليم النَّاس، وفتح الكتاتيب في قرى جزيرة الموصل لتعليم القراءة والكتابة، وتلاوة كتاب الله عزَ وجلَّ ومعرفة أحكامه.

-حدثني الأستاذ صلاح الدين الملا سلطان: **(أنَّ عائلة الملالي تتكون من سبعة أشقاء، هم: سيد (ملا) جاسم، والملا أحمد، والملا محمود، والملا صالح، والملا سلمان أبو الباشا، والملا سلطان، والملا يوسف).**

والملا سلطان الملا المحمد الملا حسين البدراني، ولد في قرية (عبلة)، في جزيرة الموصل عام (١٨٨٣م)، وهو من فخذ (العمر المشرف)، من السادة المشارفة، وجدهم الملا حسين، المدفون في مقبرة (البو بدران)، في باب الطوب (مركز المدينة)، اشتهر مع أشقاءه بتعليم القرآن الكريم وعلومه الشرعية (الملالي)، وهذا ما سار عليه منذ صغره، وقد صاحب العلماء، ومنهم شيخ الموصل العالم محمَّد الرضواني -رحمه الله تعالى-، والشيخ المقرئ صالح الجوادي، والشيخ صالح النعمة، وغيرهم -رحمهم الله تعالى-، كما عُرف بعلاقاته الطيبة مع عوائل الجليليين، الحبار، والأغوات، وقام أشقاءه بإنشاء مدرسة في قرية عبلة، ثمَّ في قرية الجرن، وتخرج على أيديهم الكثير من أبناء القرى، ثمَّ انتقل إلى ناحية حمام العليل ليعمل في مدرسة حمام العليل وذلك في عام (١٩٣٠م)، ثمَّ انتقل إلى دائرة الزراعة فيها، وأحيل منها على التقاعد عام (١٩٧٥م)، عُرفَ بحفظه لكتاب الله تعالى وتدريسه لأحكام التلاوة والتفسير والحديث والفقه، والنسب، والشعر، والحساب، وكان يُرَقي المرضى طلباً للأجر والثواب من الله تعالى، وتزوج مرتين وله ثمانية أولاد منهم: سيد هاشم، وسيد كامل، ماتَ عام (١٩٦٤م)، ودفن في مقبرة المأمون، في مدينة الموصل -رحمه الله تعالى.[١]

-حدثني الأستاذ المعتصم الملا عبد الهادي: **(أنَّ والده الملا عبد الهادي ابن ملا أحمد المحمد الملا حسين، المعروف بـ(الملا عبد الأحمد)، من مواليد جزيرة الموصل في عام (١٩١٩م)، ويعدّ من أفقه رجال الدين في العشيرة في زمانه، وكان يحفظ كتاب الله، ويقرأه**

(١) ينظر: الرايات الشريفة، بحث تاريخي عن عشيرة السادة البو بدران الموسوية الحسينية: ٢٦٣/٢.

بصوت جميل، مُلماً ومتقناً لأحكام التلاوة، وكان كثير القراءة لكتب الحديث والسنة، والشعر، والأدب، تتلمذَ في مقتبل عمره على يد عمه الملا سلطان المحمد الملا حسين، وقد صاحب العلماء والصالحين، ومنهم علامة الموصل الشيخ بشير الصقال، الذي قال عنه: (إذا تحدَّثَ الأعرابي فإني آخذُ بحديثه)).

قلت: (كانَ ساعياً في إصلاح ذات البين، وحل المشاكل والنزاعات العشائرية، وحضور المناسبات الدينية والاجتماعية، حيث كان له كلمته فيها، درَّسَ في الكتاتيب في قرية الجرن، ومن طلابه والدي؛ السيد عبد اللطيف الياسين –رحمه الله تعالى–، أمَّا شقيقه؛ الملا خليل الضرير فقد درَّسَ في الكتاتيب في قرية العمرين، ومن طلابه الشيخ أبي معن حمد المحمد المحمود)

–حدثني سيد إسماعيل سيد حسن: **(أنَّ الملا عبد الله الخلوصات، من أعمامنا الحمران، من فخذ (البو عوين)، كانَ يسكن محلة المشاهدة، ويتنقل بين قرى السادة (البو بدران)، لتعليم القرآن الكريم في الكتاتيب، ومنها قرية (أم الصيجان)[1]، ومن طلابه: الملا يونسالعلي المحمد، وحسين العلي الصالح، وخليل الجمعة، والشيخ محمد الخضر العبد الله).**

–حدثني الدكتور أياد البدراني: **(أنَّه من القراء الكبار، تخرَّجَ على يديه الكثير من القراء، منهم: الملا أحمد المحمد العبد الله البدراني، كان يقرأ على القراءات السبعة في المحافل، والموالد النبوية الشريفة، ويلقب بـ(الحصير جي)، رحمه الله تعالى).**

–حدثني الأستاذ أحمد خزعل: **(أنَّ والده؛ الملا خزعل الصالح العبد، من أعمامنا (الزهوات)، فخذ (البو حجي)، من مواليد جزيرة الموصل، عام (١٩٠٧م)، فد تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب، ثمَّ أصبحَ مُعلّما للقرآن الكريم، ولقب بـ(الملا)، وكان يلازم الملا محمد، والملا رشيد، والملا عبد، ويتدارسون بينهم، وتخرَّج على يديه عددٌ من القراء منهم: خضير العيدان، ومحمود المحمد الخضير، وذلك في قرية (أزوريج)، وقد تميز بالكرم، والشجاعة، والحكمة، وكان من مستشاري الشيخ أبي دليل عبدالله الحمد، ويحسب له أنَّه أسس لفخذ (الزهوات)، توفي عام (١٩٩٣م)، ودفن في قرية (الجرن)).**

–حدثني سيد احسان فكاك: **(أنَّ الملا حسن علي بدران الحديدي درَسَ في الكتاتيب زمان الملكية، في قرية (أبو شويحة)، ومن طلبه: الحاج فكاك أحمد الحمد).**

–حدثني الملا موفق العليوي: (أنَّ والده الملا علي المحمد الحسين، من الحناطي، من فخذ (البو زينان)، درسَ في الكتاتيب، زمان الملكية، في قرية (النداس)).

---

(١) هكذا يلفظها أهل القرى حتى يومنا هذا، وهي القرية المعروفة بـ(أم السيقان).

-حدثني الحاج صالح المرعي الهندي: **(أنَّ الملا حسين الأعوج، من فخذ (البو زينان)، قام بالتدريس في الكتاتيب، في الأربعينيات، من القرن الماضي، في قرية (الندَّاس)، وكذلك الملا مصطفى الجميلي)**.

-حدثني الحاج علي السعد، من فخذ (البو زينان): **(أنَّ الملا حسين الأعوج (أبا أحمد)، درسَ في الكتاتيب، زمان الملكية، في قرية (أبو جراذي)، وإنَّه كان أحدَ طلابه)**.

-حدثني الشيخ أحمد الملا سلطان: **(أنَّ جدَّه الملا محمد العيسى العبد العلي الحمد اللصو، من فخذ (البو مجذب)[1]، درَّسَ في الكتاتيب، زمان الملكية، في عدة قرى منها: (الزفتية)، و(سنانيك)، و(عين ناصر)، و(البوير)، و(باخيرة)، وتخرَّجَ على يديه الكثير من الطلاب، ومنهم والده الشيخ سيد سلطان)**.

-حدثني الأستاذ يونس فتحي محمد العبد الجاسم: **(أنَّ الحاج ظاهر العبد الجاسم، من فخذ (البو سحل)، درَّسَ في الكتاتيب، زمانَ الملكية، في قرية (البربندية))**.

-حدثني الحاج صالح المولود: **(أنَّ الملا محمد الجاسم المحمد الصالح، من أعمامنا (الرصاطمة)، من فخذ (البو حجي)، المعروف بسيد محمد الهريمان، درَّسَ في الكتاتيب، زمان الملكية، في محلتي؛ الغزلاني، ووادي حجر)**.

-حدثني الأستاذ أحمد اليونس المسهوج: **(أنَّ الملا درويش الحسين، من الدلالي، من فخذ (البو حجي)، قام بالتدريس في الكتاتيب في قرى (عين ناصر)، و(أبير البو حمد)، زمانَ الملكية، ومن بعده درَّسَ ولده محمد الدرويش التجويد، وأحكام التلاوة، وعرف عن أبناءه إجادتهم التلاوة بأصوات شجية)**.

-حدثني سيد عواد العثمان: **(أنَّ والده الملا أحمد الحسين العلي، من (الشريجات)، من فخذ (البو زينان)، كانَ يجيد القراءة والكتابة، وتلاوة كتاب الله، وإنَّه عمل إماماً لجامع قضيب البان، في محلة باب سنجار، في الستينات من القرن الماضي، وساهم في تعليم أولاده، وأقاربه القراءة والكتابة)**.

-حدثني سيد عواد العثمان: **(أنَّ الملا مصطفى، من أهالي الرشيدية علَّمَ في الكتاتيب، زمان الملكية في عدة قرى، منها: (الكُرّاثي)، و(خربة الطير)، و(أم قرون)، و(عسيلة)، -ولم نستدل على عشيرته-، ومن طلابه: عواد العثمان، وماشي الياسين، ومحمد الياسين، وخضير المحمود الخلف، الملقب (خضير البدو)، وعبد الله المحمود الخلف، ومعهما من النساء: مريم المحمد العبوش الجلود، ورفعة إبراهيم الماشي، وهؤلاء جميهم من السادة (البو**

---

(١) هكذا تلفظ في قرى الجزيرة، عند العرب، وهي نسبة للكذب، وكانَ جدهم الأعلى يتورع عن الكذب في مجلسه.

بدران)، ومن قبيلة الجْمِيلَة: مصطفى الملا علي، وعبد الهادي الملا علي، ومحمد السلطان العلو، وأحمد السلطان العلو، ومن قبيلة الجبور: محمد البلال، وحامد الفتحي الحسن، وفتحي الجواري، وفاضل العلو، وكان رجلا مسناً).

-حدثني الشيخ حازم الحاج حسين محمد علي العبد الحمد علَّص: **(أنَّ الملا محمد الحسين العلاوي العبودات قامَ بتدريس القرآن الكريم، زمان التسعينات في القرن الماضي، في قرية السلماني، للعديد من أبناء القرية، وذلك قبل بناء الجامع فيها).**

-حدثني الحاج سيد يونس الخضير الحسن الشيخ جمعة: (أنَّه تَعلَّمَ القراءة والكتابة، زمان الملكية على يد الملا محمود بن صالح العابد، من أهالي قرية (يا رمجة)، والذي كانَ يأتي على الدابة إلى قرية (حاوصلان)[1]، حيث يسكن، ويدرسه القرآن الكريم حتى ختمه على يديه، ومن ثمَّ أرسل إلى شيخه الملا سلطان المحمد الملا حسين، من أعمامنا، من فخذ (العمر المشرف)، والذي قَدِمَ من ناحية حمام العليل إلى قرية (حاوصلان)، وقام باختباره أمام أهل القرية، وأقر بنجاحه، وتفوقه).

علماً أنَّ سيد يونس الخضير من مواليد قرية (الزنكوبة)، عام (١٩٢٨م)، وهو خالي وشيخي، وأستاذ سيد يونس الخضير، ويذكر عنه أنَّه نشأ على العبادة والزهد، والتقوى، وكانَ يجالس الصالحين، والعلماء، أمثال الشيخ محمَّد ياسين رحمه الله تعالى، علامة الديار الموصلية، والشيخ محمد شريف الفيضي، وسيد علو، وسيد محمد الخاير النعيمي، وله قصائد في مدح النبي ﷺ بصوت شجي، وكان يرقي من الأمراض، ومن به لمم، حسبة لله تعالى -رحمه الله تعالى وحشره مع النبيين والشهداء والصالخين، وحسن أولئك رفيقاً.

-حدثني الشيخ عبد الحليم العبيد: **(أنَّ الملا سلطان، وشقيقه الملا محمود، والملا عزيز بن عبدالله الجمعة درَّسُوا في الكتاتيب، زمان الملكية، في قرية (عبلة)، وكذلك الملا محمود، وهو رجل ربعة، من سكنة مدينة الموصل، محلة باب جديد، درَّسَ في قرية (عبلة)، وممن درسَ على يديه: الشيخ عبد الله الجمعة، الذي كان يحدّث عنه بأنَّه كانَ يطلب منه بعد صلاة الفجر الجلوس على عتبة حجرته ويخبره أنَّه ستهب عليه رائحة طيبة مباركة، عندما يبدأ بذكر الله وتسبيحه).**

-حدثني الشيخ عمار الطاهر العيدان: **(أنَّ الملا صالح الملا محمد الملا حسين، من فخذ (العمر المشرف)، درَّسَ في الكتاتيب، زمان الملكية، في قرى: (عبلة)، ثمَّ (الجرن)، ثمَّ (المرج)، وانتقل بعدها إلى مدينة الموصل).**

-حدثني الشيخ عبد السلام محمد اللوصي: **(أنَّ والده سيد محمد اللوصات، من مواليد جزيرة الموصل، عام (١٩٠٧م)، قد تعلَّم في الكتاتيب، زمان الملكية، في قرى: (العمريني)،**

(١) هكذا يلفظها أهل القرى، وهي: (حاوي أصلان)، و(أصلان)، باللغة التركية هو الأسد.

و(البير)، و(العريش)، ثمَّ أكمل تعليمه في مدرسة الرافدين المسائية، في (جوبة العكيدات)، في مدينة الموصل، زمان الملكية، عام (١٩٥٧م)، وعملا مختارا لمحلة وادي حجر، في الموصل، وله شرف تأسيسها، منذ أن كانت أربعة بيوت).

-حدثني الأستاذ هاشم المحمد الملا سلمان الباشا: **(أنَّ الملا سلمان دَرَّسَ في الكتاتيب مع أشقاءه: الملا سلطان، والملا محمود، زمان الملكية، في قرية (عبلة)، ثمَّ في قرية (الجرن)، وإنَّ الملا محمود درَّسَ في قرية (عين البكرة)[1]، و(عين ناصر)، وإنَّ الملا يوسف كانَ صاحب صوت شجي، ويحضر الموالد النبوية، ويقرأ فيها، كما إنَّه كانَ يجيد الشعر النبطي، وقد درَّسَ في الكتاتيب مع شقيقه الملا سلطان، وإنَّ شقيقهم الملا أحمد كان عالماً، وكذلك شقيقهم الملا جاسم الذي كانَ ملازماً للملا سلطان، وهؤلاء جميعهم من عائلة الملالي؛ الملا حسين، من فخذ (العمر المشرف)، وإنَّ الملا رشيد الملا صالح قام بالتدريس في قرية (المرج)، ثمَّ في محلة (وادي حجر)، ثمَّ في محلة المأمون، زمان السبعينات، وما بعدها).**

ومن طلاب الملا سلطان: الحاج ظاهر العبد الله، من فخذ (البو سحل)، وحمزة العلي، والملا خزعل الصالح، والملا عبد الأحمد، والملا رشيد، ومحمود العبد الله، وعدنان العبد الله، ومحسن الحاج حسن، وعبد الله الصالح المحمود، وعبيد الصالح المحمود، والحاج صالح حسين العكيدي، من سكنة (وادي حجر)، ومن طلاب الملا سلمان: مجيد اللطيف، وعدنان العبد الله الجمعة، ومحمود العبد الله، ومحمد سلمان الباشا، ومن ذريات عائلة الملالي: الملا حسين هناك: الملا عبد الرزاق، والملا عبوش، والملا حسين (المرقي)، وهم من أولاد سيد جاسم الملا محمد الملا حسين.

-حدثني الملا موفق العليوي: **(أنَّ الملا عبد الله أحمد الطيور البجاري، درَّسَ في الكتاتيب، زمان الملكية. في قرية (أبو جراذي)).**

-حدثني سيد عز الدين المحمد الأعوج: **(أنَّ والده الملا محمد الأعوج، من فخذ (الو زينان)، كانَ جوالا يُدَرِّسُ في الكتاتيب، في قرى الجزيرة، زمان الملكية، ومن طلابه: محمد الحسين الهلال، ومحمود الحسين الهلال، وحسن الأحمد، وإسماعيل الطيور، وهؤلاء دَرَسوا على يده في قرية (أبو جراذي)).**

-حدثني الأستاذ محمد المطر: **(أنَ الملا عبد الله الحمادة، من فخذ (البو زينان)، درَّسَ في الكتاتيب، زمان الملكية في عدة قرى، منها: (أبو جراذي)، و(السحل -سحل حمد-)، ومن تلاميذه الملا مطر السلطان).**

---

(١) هكذا يلفظها أهل القرى بلهجتهم، وهي: (عين البقرة).

-حدثني الأستاذ محمد المطر: **(أنَّ الملا أحمد (أبو إبراهيم)، من أعمامنا (الشريجات)، من فخذ (البو زينان)، درَّسَ في الكتاتيب، في قرية (النداس)).**

-حدثني حسن الضامن: **(أنَّ الملا عبد اللطيف، من سكنة (تل أسود)، قرب نهر الخازر، والذي سكن بعدها في حجرة في جامع النبي شيت ﷺ ، كان يتنقل في قرى الجزيرة، زمان الملكية للتدريس في الكتاتيب، ومنها قرى: (الدلاوية)، و(اجياع)، و(مشيرفة)، ومن طلابه: الحاج عوَّاد البديوي الجلمودي).**

-حدثني الملا حسن العلي المحمد الضامن ، من فخذ (البو حجي)، **(أنَّه قام بتدريس القرآن الكريم وأحكامه في قرى الجزيرة، في العصر الحديث، ابتداء من عام (٢٠٠٣م)، في قرى: (عبلة)، و(ازعيزيعة)، و(مشيرفة)، ثمَّ في ناحية الشورة، وقراها، برفقة محمود نايف جاسم (أبو عزَّام) الطائي، وقد أجَّزَ خمسة وعشرين (٢٥) طالباً، وطالبة واحدة، ثمَّ عادَ للتدريس في قرى الجزيرة، وهي: (الدلاوية)، و(الرجلة)، و(النداس)، و(الفارسية)، و(المرج)، و(أبو عرايس)، و(أزويريج)، و(عين البيضة البطوش)، و(هرم الأولى)، و(هرم الحمزة)، و(سن الذبان)، و(عين ناصر)، مع جولات في القرى بين فترة وأخرى، ومنها: (العبارية)، و(المخزكة)، و(اجياع)، و(أمريقة)، وقد خرَّجَ العديد من الدورات، منها في قرية (اجياع)، ودورة في قرية (الفارسية)، ودورة في قرية (النداس)، ودورة في قرية (الهرم الأولى)، ودورة في قرية (الهرم الثانية)، وكذلك درَّسَ في قرية (خربة ابن أغوان)).**

ومن النوادر أنَّ أحدَ طلابه الملا محمود الحمود، وهو رجلٌ أميٌّ يقوم بتدريس القرآن الكريم حالياً، بعد أن درَسَ على يديه لثلاثة أعوام، وبعد حصيلة تدريس استمرت منذ عام (٢٠٠٣م)، وإلى وقتنا الحاضر تخرَّج على يديه الكثير من الطلاب، وأجَّزَ العديد منهم، وفيهم من يُحَفِّظُ القرآنَ الكريم حسبة لله تعالى.

-حدثني الأستاذ أحمد اليونس المسهوج: **(أنَّ الملا أحمد جاسم خلف الرجب، المعروف بـ(الملا محمد)، من فخذ (البو سحل)، درَّسَ في الكتاتيب، في زمان الملكية، في قرية (البربندية)، ثمَّ انتقل للسكن في مدينة الموصل، ومن طلابه الحاج خضير الحسين، وإنَّ الملا عوَّاد جاسم أحمد الغنمتيني درَّسَ في الكتاتيب، زمان الملكية، في قرية (البربندية)، ومن طلابه صالح الحميد، وإنَّ الملا أحمد حسين الخلف (أبو إبراهيم)، من فخذ (البو زينان)، درَّسَ في الكتاتيب، زمان الملكية، في قرية (النَدَّاس)، وإنَّ الحاج ظاهر العبد الجاسم (أبو أحمد)، من فخذ (البو سحل)، كانَ من الملالي، وقارئاً للقرآن، في قرية (البربندية)، زمان الملكية، ويُحسب له تأسيس هذه القرية).**

-حدثني الاستاذ أحمد اليونس المسهوج: **(أنَّ شقيقه علَّامة الديار العراقية؛ الملا ذنون البدراني قام بإلقاء محاضرة بمناسبة افتتاح أول جامع في قرية (أبو جراذي)، زمان الستينات، وكانَ الأهالي قد قاموا بشق**

ساقية للماء تمتد من التل القريب على القرية (الطعس)، إلى حوش المسجد للمصلين من أجل الوضوء، وبعد إلقاء الخطبة، قرَّرَ الأهالي جمع سبعة (٧) أكياس من الحنطة هدية للعلامة الملا ذنون البدراني، والذي اعتذر عن قبولها، وطلب منهم بيعها في مدينة الموصل، وشراء بسط لفرش الجامع بثمنها –رحمه الله تعالى–).

–حدثني سيد مؤيد الصالح الثلَّاج أمين نسب عشيرة السادة (البو بدران): **(أنَّ الملا أحميد الخلف الواوي دَرَّسَ في الكتاتيب، زمان الملكية، في قرية الجرن، وكذلك الملا ذنون، من أهالي الموصل).**

–حدثني سيد مؤيد الصالح الثلَّاج، أمين نسب عشيرة السادة (البو بدران): **(أنَّ والده جدنا سيد صالح الثلَّاج بَكَّرَ في التعليم في مدارس الموصل في بداية العشرينات من القرن الماضي، ولم يكمل الابتدائية، وكانت له ظفائر، وتميز بتفوقه على أقرانه من أبناء المدينة، حيث كانَ مثاراً للحديث من قبل المعلمين الذين كانوا يقولون للطلاب: كيف تدعون ابن القرية: صاحب الظفائر يتفوق عليكم)).**

أمَّا بالنسبة لعائلة الملالي الثلاج، أمناء النسب، فهم معروفون على مستوى العشيرة، منذ زمان الدولة العثمانية، عندما كانت العشيرة مستقرة في بلاد الشام، بأنَّهم هم أمناء النسب، وحملة القرآن الكريم، وقد واصل مؤيد الصالح الثلاج ، أمين النسب، تدريس الصبية الصغار، –أولاداً وبناتاً– القرآنَ الكريم، في قرية (الجرن)، بفتح الدورات الصيفية، في جامع الجرن، وتخرَّجَ على يديه الكثير من أبناء القرية بفضل الله تعالى، أمَّا والده الأستاذ عبد الرحمن مؤيد فهو يواصل تعليم القرآن الكريم لأبناء القرية في الدورات الصيفية، وهو مؤجَّزٌ بالقراءات من الشيخ علي الراوي –رحمه الله تعالى–، ويعمل إماماً وخطيبا لجامع قرية (الجرن).

ثالثاً: التعليم في عهد الدولة الملكية: عبر الدراسة في المدارس ذات البناء الطيني.

شهد عهد الدولة الملكية العراقية انتشاراً للوعي بين أبناء العشيرة بضرورة فتح المدارس للتعليم والدراسة، حيث تمَّ بناء العديد منها بين ظهراني قرى جزيرة الموصل، وبالرغم من كون تلك المدارس تم بناءها من الطين (اللبن)، وتجشم الطلاب العناء في الذهاب والإياب إلى المدارس كل يوم ولمسافات طويلة، سيرًا على الأقدام، بحدود (٢–٥) كيلو متر، متحملين برد الشتاء، وحر الصيف، إلا أنَّ الإقبال على التعليمي آنذاك شكل فرصة ذهبية لدي أبناء العشيرة، الذين واظبوا على تحقيق هذا الأمر، مما أنشأ جيلا متعلما من رجالات العشيرة للنهوض بواقعها نحو الأفضل.

–حدثني الشيخ عبد الله الحمد، عن عمه الشيخ محمد المحمود الحمد: **(أنَّ أجدادنا من السادة (البو بدران)، قاموا ببناء أول مدرسة ابتدائية من الطين، وافتتاحها في قرية (العمريني)، في جزيره**

الموصل، زمان الملكية، قبل عام (١٩٢٥م)، ومن طلابها آنذاك: سيد صالح الثلاج، والشيخ محمود الحمد، والسيد خضر المحمد (خضير الهموم)، وإنَّهم كانوا يوفرون دابة توصل المعلمَ إلى الموصل كل خميس).

-حدثني سيد إسماعيل سيد حسن (أبو ثائر): **(أنَّه تَمَّ افتتاح مدرسة (الزركة) الابتدائية، ذات البناء الطيني لأول مرة، في عام (١٩٣٨م)، وكانت تتكون من صفين فقط (شكل ولبن)، واستمرت لعام واحد، ثم أغلقت، ثم أُعِيدَ افتتاحها في عام (١٩٤٢م)، من قبل الشيخ عواد العبد الله الحسين، الذي تَكَفَّلَ ببنائها مع أشقائه، وَعُدَّ مؤسسها الأول، ومن طلابها آنذاك: محمد المحمود الثلاج، وخليل الجمعة الكردوش، وجمعة احماد الشجل، وإدريس الخضر العبد الله، وهلال حسين السلطان، وحسين الهلال العناز، وحسن الهلال العناز، ويوسف محمد الثلَّاج، وعبد الماجود أحمد سلمان، ومحي الدين محمد الجلال، ومحمد حسن عبد الله، وفتحي حسن عبد الله، وحسن عَوَّاد، وحميد محمود محمد علي، وعلي حسين المسمار، وابراهيم محل حمادي).**

-حدثني الأستاذ الفاضل سيد حميد محمود محمد علي: **(إنَّه تَمَّ بناء وافتتاح مدرسة (الجرن) الابتدائية، ذات البناء الطيني، في: (١/١٠/١٩٥٣م)، زمان الملكية، وذلك من قبل معلم الأجيال: الأستاذ الفاضل عبد الكريم صالح الكدراوي، الذي أصبح مديرًا لها، حيث قام بتأسيسها، والإشراف على بنائها، وكان يحمل آنذاك شهاده الخامس ابتدائي، ومن طلابه الشيخ عبد الله الحمد (١٩٥٩م)).**

-حدثني الشيخ عبد الله الحمدان: أنَّ الأستاذ عبد الباسط يونس الرجب أخبره: **(بأنَه اطلع على جريدة صادرة في عام (١٩٢٢م)، كان يحتفظ بها، وقد وجد فيها مطالبة للشيخ محمود الحمد علَّص بفتح مدرسة في قرية العمريني).**

-حدثني الأستاذ أحمد الخزعل: **(أنَّ العديد من الملالي كانوا يقرأون القرآن الكريم بطريقة الحفظ الصوري، حتى أنَّ الواحد منهم لا يستطيع القراءة في غير مصحفه الذي تعَوَّدَ على القراءة فيه، وهي طريقه نادرة في القراءة، تجمع بين التعليم المبسط والقدرة على الحفظ).**

رابعاً: التعليم في عهد الجمهورية العراقية: عبر الدراسة في المدارس ات البناء الحديث.

-حدثني الأستاذ والمربي الفاضل: سيد حميد محمود محمد علي، قال: (بعد عام (١٩٥٨م)، الذي شهد انتهاء الحكم الملكي في العراق، وبداية الحكم الجمهوري استمر بناء وافتتاح عدد من المدارس الابتدائية في قرى العشيرة الممتدة في جزيره الموصل، وقد تَمَّ افتتاح عدد من هذه المدارس في عام (١٩٦٣م)، لكن بنائها كان من الطين، وحملت أسماء القرى التي بنيت فيها آنذاك، ومنها مدرسة: (أبو جراذي)، ومدرسة (أجياع)، ومدرسة (المستنطق)،

ومدرسة (عين ناصر)، بينما شهدت قرى العشيرة في جزيرة الموصل بناء وافتتاح أولى المدارس الحكومية، ذات البناء الحديث، في نفس الأماكن التي تقوم عليها المدارس الطينية، والتي تَمَّ إزالتها، وذلك في عام (١٩٧٢م)، حيث تَمَّ افتتاح مدرسة (الجرن) الابتدائية، ومدرسة (أبو جراذي) الابتدائية، ومدرسة (الزركة) الابتدائية، في أماكنها الأصلية، بدلا من القديمة، باستثناء متوسطة (الجرن)، التي بنيت ملحقة بابتدائية (الجرن).

وبمرور الأعوام بدأت الحكومة العراقية ببناء وافتتاح المدارس، ذات البناء الحديث، في قرى الجزيرة، ومن ضمنها قرى العشيرة، مما ساعد على ظهور أجيال متعلمه، رفدت البلد بالكثير من الكفاءات والطاقات المتميزة.

خامساً: التعليم المرادف في عهد الجمهورية العراقية: عبر الدراسة في حملة محو الأمية في المدارس ذات البناء الحديث.

ابتدأت الحملة الشاملة لمحو الأمية، وتعليم الكبار بتاريخ (١٩٧٨/١٢/١م)، وذلك بالقيام بفتح مراكز وإعداد محاضرين لتدريس مرحلة الأساس، واجتياز هذه المرحلة في أقل كم سنتين، ثمَّ بداية مرحلة المدارس الشعبية، وقد بلغ عدد مراكز محو الأمية في العراق بتاريخ (١٩٧٩/٥/٣م): (٢٥,٤٥١) مركزاً ضمت الدارسين لهاتين المرحلتين، والذين بلغوا (٢,٠٠٢,٦٠٤) دارس ودارسة، بالنسبة للأعمار من (١٥-٤٥) سنة، ويزيد فيه عدد الدارسات على عدد الدارسين.[١]

وربما يتبلور هنا سؤال هام عن أهمية التعليم في محو الأمية، وضرورة معرفة القراءة والكتابة.

وعليه فمكافحة الأمية تعني مواجهة عدم المعرفة بالمعرفة، وعدم الإحاطة بالشيء بالإحاطة به؛ فتمكين الإنسان من معرفة القراءة والكتابة بحيث يستطيع فهم ما يقرأ ويكتب، ويجعله أكثر فاعلية ونشاطاً ونفعاً في المجتمع.[٢] حتى أنَ هناك من عدها من عوامل التنمية اقتصادياً واجتماعيا، ليس على مستوى العراق فحسب، بل على مستوى الوطن العربي، وأن تكون إلزامية.

(١) ينظر: ثبت بالمؤلفات عن محو الأُمية وتعليم الكبار لفؤاد قزانجي: ٧.

(٢) ينظر: مجلة كلية الآداب، مكافحة أمية الكبار للدكتور رشدي عليان: ١٣٠.

إنَّ حملة المكافحة يجب أن تستند إلى الجد والجبر والالتزام، سواء من جانبي: الدولة، والهيئات الشعبية، أو المتعلمين، بما يوفر الوسائل والإمكانيات والتشريعات اللازمة للعمل الجاد في محو الأمية.(١)

أمَّا في جزيرة الموصل فقد تَمَّ افتتاح عدد من المدارس، ذات البناء الطيني في عدد من قرى السادة (البو بدران)، ضمن حملة محو الأُمية التي شهدها العراق في عام (١٩٧٨م)، منها: (عبلة)، و(باخيرة)، و(العمريني)، و(أبو عرايس)، ومن الجدير بالذكر تأثير حملة محو الأمية على حياة الدارسين، والمتعلمين فيها في عدة جوانب من حياتهم، ومنها: مذاهب التسمية لديهم، ومن هذه الأسماء: (راشد، زينب، كاوة، ناسك)، التي اقترنت بالحدث الكبير: (الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأُمية)، وكانت لهذه الكلمات، وهي من أوائل ما تعلمه الدارسون والدارسات، وقعٌ كبيرٌ في نفوسهم، وقد استهوتهم، وأرادوا أن يعبروا عن اعتزازهم بالحملة الوطنية الشاملة فأطلقوا الأسماء الواردة في المواد التعليمية على أولادهم وبناتهم.(٢) والمثير في الأمر أنَّ أبناء العشيرة من كبار السن، وممن فاته حظه في التعليم أقبلوا على التسجيل والدراسة في محو الأُمية؛ لأجل تعلم القراءة والكتابة.

قال الدكتور عبد السلام محمد هارون: (كانَ العرب صراماً على إدماج أبنائهم في التعليم، ولا سيما حفظ القرآن الكريم، بل على إجبارهم عليه، استجابة لأمر الكتاب، فإذا أفلت أحدهم من قيد التعليم صغيراً رُدَّ إليه كبيراً).(٣)

(١) ينظر: مجلة آفاق عربية، دور التربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي للدكتور مسارع الراوي: ١٤.

(٢) ينظر: أسماء النَّاسِ، معانيها، وأسباب التسمية بها لعباس كاظم مراد: ٩١/١.

(٣) كناشة النوادر للدكتور عبد السلام محمد هارون: ١٠.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، لخصت النتائج على النحو الآتي:

–كانَ هناك العديد من أجدادنا ممن سكنوا قرى جزيرة الموصل يجيدون القراءة والكتابة عند بدء مرحلة التعليم في الكتاتيب، في عهد الدولة العثمانية، وبعضهم كان يجيد اللغة التركية أيضاً.

–ظهور طبقة (الملالي)، من جداتنا اللواتي قمن بالتعليم في الكتاتيب للنساء في بداية العهد الملكي في العراق، فتعلمت على أيديهن العديد من النساء، كما تعلَّمَ عددٌ آخر من جداتنا على يد (الملا)، في الكتاتيب.

–ظهرت طبقة معلمي الكتاتيب (الملا)، بكثرة وبشكل واضح في العهد الملكي؛ حيث كانَ لها دور كبير ، وانتشار واسعٌ في قرى السادة (البو بدران) الممتدة في جزيرة الموصل، وساهمت في تعليم الكثير من رجالات العشيرة قياساً إلى قلتها في العهد العثماني.

–ذهاب قسم من أبناء العشيرة للدراسة في المدارس التي بنيت في العهد الملكي، في قرى العشيرة، بالرغم من تعلمهم في الكتاتيب، وهؤلاء نعدهم من المخضرمين، الذين أدركوا أكثر من مرحلة تعليمية.

–ذهاب عدد من أبناء العشيرة للتعلم والدراسة في مدارس مدينة الموصل في نهاية الدولة العثمانية، وبداية العهد الملكي، وعودتهم للتعليم والمشاركة في الدراسة في الكتاتيب في قرى العشيرة في الجزيرة، ومن بعدها في المدارس ذات البناء الطيني، التي بنيت وتمَّ افتتاحها آنذاك، لرغبتهم الكبيرة في حب التعليم لأبناء عشيرتهم، وأقبالهم على العلم في مختلف الظروف التي مروا بها.

–إنَّ نجاح عملية التعليم تستلزم جهوداً حقيقة ذات إطار اجتماعي أكثر مما تستلزمه من امكانيات مادية، وذلك في عهد الدولة العثمانية، ثمَّ العهد الملكي، أي مرحلتي التعليم في الكتاتيب، بينما أخذت تستلزم توفر الجوانب المادية بنفس الأهمية إن لم يكن أكثر لنجاحها في العهد الملكي والجمهوري، والعصر الحديث؛ وذلك لتطور التعليم وازدياد الكثافة السكانية في مناطق جزيرة الموصل، ومنها قرى السادة (البو بدران).

–قدمت الحركة التعليمية في جزيرة الموصل عبر مراحلها التي مرت بها منذ نشؤها في العهد العثماني ابتداء مرحلة التعليم في الكتاتيب على يد (الملا)، ووصولاً للعصر الحديث في التعليم في

المدارس ذات البناء الحديث الكثير من المتعلمين والكفاءات العلمية في مختلف التخصصات، والذين أسهموا في بناء المجتمع الموصلي، ووطنهم العراق وخدمته، وكشف البحث عن طرق قديمة ونادرة للتعليم لم تعد موجودة في العصر الحديث، ومنها طريقة التعلم بالحفظ الصوري، وبيان نوع الأدوات المستعملة في الكتابة آنذاك.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- آداب المعلمين لمحمد بن سحنون، تقديم وتحقيق مقارن للدكتور محمود عبد المولى، ط٢، (١٩٦٩-١٩٨١م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- أسماء النَّاسِ، معانيها، وأسباب التسمية بها لعباس كاظم مراد، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٩٨٤م).
- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ).
- تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، مستقاة من (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي)، للدكتور منير الدين أحمد، ترجمة وتلخيص: الدكتور سامي الصفار، دار المريخ، الرياض، (١٩٨١م).
- تاريخ القرآن لإبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط٢، (١٩٨٢م).
- التربية والتعليم في الإسلام لسعيد الديوه جي، مطابع جامعة الموصل، العراق، (١٩٨٢م).
- ترتيب الأمالي الخميسية ليحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت٤٩٩هـ)، ترتيب القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت٦١٠هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، المعروف بابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، (١٤١٩هـ).
- تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- تقريب التهذيب للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- ثبت بالمؤلفات عن محو الأُمية وتعليم الكبار لفؤاد قزانجي، المجلس الأعلى للحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية الإلزامي، الإعلام والعلاقات، بغداد، العراق، (١٩٨١م).

❖ جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
❖ الجامع الكبير لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
❖ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، المصورة عن السلطانية، ط١، (١٤٢٢هـ).
❖ الرايات الشريفة، بحث تاريخي عن عشيرة السادة البو بدران الموسوية الحسينية، للباحث ياسين عبد اللطيف البدراني، دار نون للطباعة، ط١، (٢٠١٧م).
❖ زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).
❖ السرج الحسن، بحث استقرائي تاريخي للتركيبة السكانية لمدينة الموصل بين المدينة والريف لياسين بن عبداللطيف البدراني، والدكتور عمار بن جاسم بن محمَّد، دار نون للطباعة، الموصل، ط١، (٢٠١٧م).
❖ سنن الدارمي لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، (١٤١٢هـ-٢٠٠٠م).
❖ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
❖ علوم القرآن للدكتور رشدي عليان، وقحطان عبد الرحمن الدوري، وكاظم فتحي الراوي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (١٩٨٠م).
❖ قبيلة شمر العربية، مكانتها وتاريخها السياسي (١٨٠٠-١٩٥٨م)، Jhon Frederick Williamson، ترجمة وتقديم مير بصري، دار الحكمة، ط١، (١٩٩٩م).
❖ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق محمد عوامة أحمد، ومحمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

- الكتاتيب، المدارس الدينية في قرية الخضرانية للدكتور محمد أحمد سلطان المشوح، دار نون للطباعة، الموصل، (٢٠١٨م).
- كناشة النوادر، سجل للنوادر الأدبية والشوارد اللغوية، جمعه صاحبه في خمسين عاماً، لعبد السلام محمد هارون، دار الطلائع، القاهرة، ط١، (٢٠١٠م).
- المجتمع الريفي للدكتور محمَّد عبد الهادي دكلة، والدكتور قاسم محمَّد الفرحان، والدكتور ساهر حسن سداد، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (١٩٧٩م).
- مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، بإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المعروف بصحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الموصل في العهدين الراشدي والأموي لعبد الماجود أحمد السلمان، مطابع جامعة الموصل، العراق، الموصل، ط١، (١٩٨٥م).

ثانياً: البحوث والمجلات العلمية

- مجلة آداب الرافدين، عدد خاص بمناسبة صدور قانون محو الأمية، التعليم في الموصل في القرن التاسع عشر للدكتور سالم الحمداني، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (١٠)، آذار، (١٩٧٩م).
- مجلة آفاق عربية، التعليم الإلزامي في الإسلام لسعيد الديوه جي، السنة (٤)، عدد (٦)، (١٩٧٩م)، بغداد.
- مجلة آفاق عربية، دور التربية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي للدكتور مسارع الراوي، العدد (١)، بغداد، (١٩٧٥م).
- مجلة المورد، التعليم في العراق في العهد العثماني، دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية، القسم الأول، للدكتور فاضل مهدي بيات، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، (١٩٩٤م)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- مجلة كلية الآداب، العدد (٢٧)، خاص بمحو الأمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مكافحة أمية الكبار للدكتور رشدي عليان، (١٩٧٩م)، كلية الآداب.